تاريخ شهرزور من الحكم الاردلاني إلى الحكم العثماني (١٣٢٩-١٥٥٤م)

الاستاذ المساعد الدكتور
نزار علوان عبد الله
الجامعة المستنصرية - كلية التربية

تاريخ شهرزور من الحكم الاردلاني إلى الحكم العثماني (١٣٢٩-١٥٥٤م)

History of Shahrizor from the Ardalan Rule to Ottoman Rule (1329- 1554 AC)

الاستاذ المساعد الدكتور
نزار علوان عبدالله
الجامعة المستنصرية- كلية التربية
Asst. Prof. Dr. Nazar Alwan Abdullah
College of Education, Al-Mustansiriya University

الملخص:

لم تخضع شهرزور الى الحكم العثماني بشكل فعلي الا في عام ١٥٥٤م إذ كانت قبل ذلك التاريخ جزءا من اراضي امارة اردلان التي تأسست على يد بابا اردلان الذي نجح في ضمها الى ممتلكاته حين اسس امارته عام ١٣٢٩م وانشأ فيها قلعة زلم، وقبل ان يصل الصفويون والعثمانيون الى المنطقة مطلع القرن السادس عشر عزز الاردلانيون نفوذهم في شهرزور وعدوا انفسهم السادة الحقيقيين في حكمها ، وبعد وفاة بابا اردلان استمرت شهرزور تحكم من قبل ابنائه وحفدته بصفتهم امراء لاردلان لكن شيئا ما طرأ على ادارتها في عهد الحاكم الاردلاني مامون بن منذر بن بابلو حين توزع ملك امارته بعد وفاته بين ابنائه الثلاثة بيكة بك وسهراب بك ومحمد بك، وقدر لشهرزور ان تكون من حصة بيكة بك الذي استقل بها وقضى ايام حكمه بالهدوء والسكينة، ولما ظهر الشاه اسماعيل الصفوي في ايران عام ١٥٠١م قدم الامراء الثلاثة الولاء له، ولكن لما دخل السلطان سليمان القانوني شهرزور عام ١٥٣٤م ونزل قلعتها وهو في طريقه للسيطرة على بغداد زاره بيكة بك وقدم له فروض الطاعة والولاء فأبقاه على حكمه، وبعد وفاه بيكة بك وانتقال ادارة شهرزور الى نجله مامون بك لم يعترف الاخير بالسلطة العثمانية ، وسرعان ما اعلن ولائه للدولة الصفوية، ولذلك امر السلطان سليمان القانوني بتجهيز حملة عسكرية بقيادة

امير بادينان لانتزاع شهرزور فاغار عليها ١٥٣٧م واخضعها الى الدولة العثمانية بعد ان تمكن من اعتقال مامون بك واخذه اسيرا الى استانبول ، وفي ذلك الوقت نهض سهراب بك عم مامون بك – بدعم من الشاه الصفوي طهماسب – لضم شهرزور وتوحيد جميع اراضي اردلان وجعلها تحت حكمه ، ولما بلغت تلك الانباء مسامع السلطان العثماني ارسل الحملات العثمانية على شهرزور حتى تمكن من اعادتها الى الحكم العثماني بشكل نهائي عام م١٥٥٤ حين استسلم سهراب بك للجيش الغازي انذاك دون قتال يذكر.

أولاً : شهرزور قبل الخضوع لإمارة اردلان :

شهزور اسم لسهل واسع يقع في اقصى الجنوب الشرقي من المنطقة الجبلية لأراضي الكورد الواقعة بالقرب من الحدود الإيرانية –العراقية، وهو منخفض من الأرض يشكل القسم الجنوبي والشرقي لوادي نهر تانجرو وهو طولي الشكل يبلغ معدل طوله حوالي ٤٥ كيلومتر ومعدل عرضه ١٥ كيلومتر ويتصل أتساعه في قسمه الشرقي إلى ٢٥ كيلومتر وبذلك تبلغ مساحته ٦٧٥ كيلو متر مربع تقريباً[١].

وتحيط السهل سلسلة جبال هورامان من جهة الشرق والشمال الشرقي، ومن الجهة الجنوبية الشرقية اقليم هورامان لهون الفارسي، ويفصله من ناحية الشمال عن اقليم شهربازار وجبل كوره كازاو، وهو كتف من جبال هورامان، ويفصله من الجنوب عن اقليم شيخ ميدان جبال نادور وبالامبو التي تنهض على الضفة اليمنى لنهر سيروان، اما من الغرب فتحده سلسلة جبال برثان وقره داغ، ولهذا فتحيط به الجبال من جميع جهاته، عدا الجهة الشمالية الغربية حيث يستمر في امتداده ويتصل بسهل السليمانية ولكنه يضيق ويرتفع مستواه[٢]. وكان هذا السهل موطناً لشعوب جبال زاكروس الشهيرة ومنها الأقوام الجبلية التي ورد ذكرها في الكتابات المسمارية باسم شعب (كوتي) و(لولو) وأن الشعب الأخير كان موجوداً في شهرزور في أواخر الألف الرابع قبل الميلاد بحدود عام(٣١٠٠ ق.م) [٣]. وفي العهد الأشوري (٩٣٤-٦٠٩ ق.م) كان سهل شهرزور مركزاً لبلاد زاموا وهو الاسم الجغرافي المتأخر لإقليم شعب لولو إذ ورد ذكر الاقليم والشعب في أخبار حروب الملك الأشوري أشور ناصر بال الثاني في (القرن التاسع ق.م)[٤]. وقد بدأ الاستيطان في هذا السهل منذ عصور ما قبل التاريخ واستمر إلى العصور الاشورية والفارسية والإسلامية، فقد عثرت مديرية الأثار القديمة أثناء تنقيباتها في السهل بين عامي (١٩٥٩-١٩٦٠) التي اجريت في تل قورتاس الأثري على طبقة تعود إلى عصور ما قبل التاريخ (٤٥٠٠ق.م) من العهد المعروف بعصر العبيد ثم على طبقات من العصور التاريخية

حتى العهد الحوري (منتصف الألف الثاني ق.م) [٥].

وبعد نهاية الحكم الأشوري خضعت شهرزور لحكومة ميديا (٧٤٥-٥٥٠ ق.م) ثم تولت أمرها الحكومة الأخمينية (البشداديون)(٥٥٩-٣٣١ ق.م) وفي (القرن الرابع ق.م) استولى عليها الاسكندر المقدوني ولم تزل بعد ذلك قروناً عديدة خاضعة لسلطته ثم انتقل زمام حكمها إلى الحكومة البرثية الفارسية (٢٤٧-٢٢٤ ق.م) أوائل(القرن الثالث ق.م)، وبعد هذا العهد خضعت للحكومة الساسانية (٢٢٤-٦٥١م) خضوعاً تاماً[٦].

وتذكر المصادر التاريخية لنا أن قباد بن فيروز الساساني (٤٨٨-٥٣١ م) كان قد بنى[٧] مدينة في شهرزور[٨] وهي مدينة كبيرة يقال لها تيم ازراي ومعناها بالفارسية نصف الطريق أي منتصف الطريق بين طيفسون ومعبد النار الكبير في اذربيجان، ولها سور سمكه ثمانية أذرع وبالقرب منها جبلان الأول يعرف بجبل شعران والأخر يعرف بجبل زلم[٩].

وفي العهد الساساني أيضاً حدثتنا المصادر التاريخية بأن شهرزور كانت جزءاً من ابرشية (بيت كرماي) وقد ورد ذكرها في أخبار الكنسية النسطورية عند سردها لأخبار عامي ٥٥٤ و ٦٠٥م[١٠].

بيد أن شهرزور منذ العهد الساساني وحتى الفتح الإسلامي تعرضت لويلات الحروب ومطاحنها لاسيما الحرب الدائمة بين الدولة الفارسية وبين دولة الروم البيزنطية[١١]، وأسوء ما مر بها ما قام به قيصر الروم البيزنطي هرقل حين توغل فيها مطلع عام ٦٢٨م وهو في طريقه لمحاربة بلاد فارس ليبقى في شهرزور ٢٤ يوماً دمر خلالها الأراضي وأطلق يد النهب والسلب والتخريب حتى لم يترك محلاً عامراً قبل أن يغادرها إلى اكباتان[١٢]. أما في العهد الإسلامي فقد ورد في كتاب البلدان لابن الفقيه وصول جيش الإسلام الى شهرزور في عهد الخليفة عمر بن الخطاب(رض) إذ تم فتحها على يد القائد عتبة بن فرقد السلمي عام ٦٤١م[١٣]، وفي اعقاب فتحها ضمت شهرزور إلى الموصل وبقيت على تلك الحالة حتى أواخر أيام الخليفة العباسي هارون الرشيد (٧٨٦-٨٠٩م) [١٤]، وبينما كانت الخلافة العباسية تعاني من الضعف والانحلال حتى سير عضد الدولة البويهي (٩٣٢-١٠٦٢ م) عام ٩٧٩م جيشاً لانتزاع شهزور[١٥]، ثم اصبحت البلاد خاضعة لحكومة حسنوية = حسن واي الكردية خلال المدة (١٠٠٩-١٠٤٢ م) قبل أن تخضع مدة من الزمن لحكم سالار بن إبراهيم بن مرزبان الروادي[١٦]، وفي العهد السلجوقي انتقل حكمها إلى أمارة قفجان التركمانية في عهد الأمير

قفجان بن ارسلان طاش[١٧]، قبل أن ينتزعها منه عماد الدين زنكي اتابك الموصل عام ١١٣٩م، وظل الأخير يحكمها حتى عام ١١٤٦م[١٨]. لينتقل حكمها إلى اتابك اربل زين الدين عوجك علي، ولم تزل خاضعة لحكمه حتى عام ١١٦٧م، لكن بعد مدة من الزمن سمح بردها إلى اتابكية الموصل ، وفي عام ١١٨٥م انتقل حكمها إلى السلطان صلاح الدين الأيوبي بموجب الصلح الذي عقده مع اتابك الموصل عز الدين محمود فصارت منذ ذلك التاريخ ملكاً للأيوبيين حتى غزاها المغول عام ١٢٥٧م وهم في طريقهم إلى بغداد فكان نصيبها الدمار والخراب والبؤس والشقاء[١٩].

ثانياً : شهرزور في ظل حكم إمارة اردلان :

ظلت شهرزور خاضعة لحكم المغول بشكل مباشر حتى تمكن بابا اردلان[٢٠] مؤسسة إمارة اردلان من وضع يده عليها عام ١٣٢٩م[٢١]. بعد أن نجح في بسط نفوذه السياسي على عشائر شهرزور وعلى سكان الوديان الشرقية لاقليم هورامان، مما حمل جنكيز خان على الاعتراف بسلطته[٢٢]، بعد ان أخذ ابنه كلول رهينة لديه[٢٣]، وقد احسن بابا اردلان الحكم في شهرزور، وبنى فيها قلعة زلم لتكون قاعدة لها[٢٤].

وفي ظل حكم الاردلانيين الأوائل لاسيما في عهد بابا اردلان وولده كلول وحفيده خضر بن كلول ظلت شهرزور آمنة موحدة [٢٥]. ولكن بعد ذلك ضعفت إدارة الاردلانيين على شهزور نتيجة تولي امارة اردلان أمراء ضعفاء ، مما أفسح المجال لخضوع شهرزور إلى الحكم الجلائري الذين وضع يده على القسم الشمالي الغربي من الامارة في عهد الياس بن خضر[٢٦].

وفي عام ١٤١١م مر في بلاد شهزور تيمورلنك عند عودته من بغداد فأحدث فيها الخراب والدمار، ثم خيم عليها حكم دولة الخروف الأسود (القرة قويونلية)، ثم خضعت بعد ذلك لدولة الخروف الأبيض (الاق قويونلية) [٢٧].عادت شهرزور مرة أخرى إلى حكم إمارة اردلان في عهد حكومة مأمون بن منذر بن بابلو القوية الذي حكم الإمارة بين عامي (١٤٥٧ و ١٤٩٤م) بعد أن تمكن من استرداد المناطق الشمالية والغربية من مغتصبيها[٢٨]. وكان لمأمون بن منذر ثلاثة أبناء هم (بيكة بك، وسهراب بك، ومحمد بك) فلما أدركته الوفاة خلفه في الحكم ابنه الأكبر بيكة بك الذي لم يتمكن من بسط نفوذه السياسي على جميع ارجاء الإمارة الاردلانية الأمر الذي أدى إلى استقلال كل من أخويه بناحية من البلاد، اما شهرزور فأنها أصبحت من ضمن ممتلكات[٢٩] بيكة بك الذي استقل بها وقضي أيام حكمه فيها بالهدوء والسكينة[٣٠].

وطيلة العقود الماضية أدعى الاردلانيون حكمهم وسيطرتهم على شهرزور قبل أن يظهر العثمانيون والصفويون في المنطقة الذين نافسوهم عليها فيما بعد، كما أن النفوذ الاردلاني في شهرزور كان مضاعف القوة ولها ميزة خاصة خلافاً لمناطق اردلان الأخرى[٣١].

ولكن بعد معركة جالديران التي وقعت عام ١٥١٤م بين الدولة العثمانية والدولة الصفوية، كان على حكام اردلان الثلاثة أما الخضوع للحكم العثماني شأنهم شأن الإمارات الكردية الأخرى في المنطقة التي فضلت العثمانيين، أو الخضوع لإيران، وبما أن معظم اراضي أردلان واقعة على السفوح الشرقية لسلسلة جبال زاكروس القريبة من إيران فان الاختيار وقع على الأخيرة في الولاء[٣٢].

ومنذ خضوع إمارة اردلان إلى الحكم الفارسي عام ١٥١٤ وحتى ظهور المحاولات العثمانية المتعددة لاخضاع شهرزور، نجد بأن أمراء اردلان اخلصوا لحكومة إيران الصفوية التي كان يمثلها آنذاك الشاه اسماعيل الصفوي[٣٣]، إذا ما استثنيا حاكم شهرزور بيكة بك الذي حول ولائه في وقت لاحق من إيران إلى الدولة العثمانية في عهد السلطان سليمان القانوني[٣٤]، أما الآخرين فأنهم بقوا أوفياء لشاهات إيران حتى انهيار الإمارة عام ١٨٦٧م[٣٥].

ثالثاً : شهرزور في ظل السيطرة العثمانية :

لما كان السلطان سليمان القانوني في طريقه للسيطرة على بغداد عام ١٥٣٤ قادماً من تبريز عاصمة الصفويين آنداك مر في شهرزور، واثناء أقامته في قلعتها زاره بيكة بك وقدم له فروض الطاعة والولاء، واودع ولده مأمون بك رهينة لديه اتقاء للشبهات والظنون، فأرسله السلطان إلى والي بغداد سليمان باشا ثم فوض هذا الوالي إلى مأمون بك امارة سنجق الحلة[٣٦].

وتجدر الإشارة إلى أن الأمير بيكة بك عندما سمع بوصول الجيش العثماني إلى حلب عام ١٥٣٣ بقيادة الوزير الأعظم إبراهيم باشا الذي مهد الطريق لحملة السلطان سليمان القانوني على العراق، كان قد بادر إلى الاتصال بالعثمانيين وقدم لهم تقريراً مفصلاً عن الظروف التي فرضت عليه الخضوع للصفويين، واعلن في التقرير قبوله بالتبعية العثمانية[٣٧].

وبعد أن خضعت بغداد للحكم العثماني حاول السلطان سليمان القانوني انقاذ المعدات العسكرية التي تركها في الطريق لصعوبة نقلها فأرسل وهو ما زال في بغداد إلى بيكة بك الذي كانت أمارته قريبة للأراضي التي تركت فيها تلك المعدات طالباً منه القيام بايصالها إلى بغداد ، وبالفعل قام الأخير بذلك مسدياً خدمة جليلة للدولة العثمانية، وعند عودة السلطان إلى تبريز

ارسل بيكة بك اليه وفداً لتجديد عرض الولاء والطاعة له[٣٨].

وعندما أنقضى عهد بيكة بك الذي توفي عام ١٥٣٦ صار نجله مأمون بك حاكماً على شهرزور، وأقرت بحاكميته كل من امارات الزاب الصغير وهورامان وشهربازار وقرة باغ لكنه في الواقع لم يعترف بالسلطة العثمانية وسرعان ما أعلن ولائه للدولة الصفوية، ولذلك أمر السلطان العثماني بتجهيز حملة عسكرية تألفت من قوات عدد من الإمارات الكردية قادها أمير بادينان سلطان حسين بك فأغارت على شهرزور عام ١٥٣٧م[٣٩].

كان مقصد الحملة العثمانية الاستيلاء على شهرزور والامتداد إلى مريوان وسنه إذا ما امكن ذلك، وقد قاوم مأمون بك الحملة مقاومة شديدة ، لكنه اضطر إلى التراجع إلى قلعة زلم وتحصن بها مدة من الزمن إلى أن أسر من قبل الجيش العثماني ونقل إلى استانبول وبذلك خضعت شهرزور إلى الحكم العثماني عام ١٥٣٧، غير أن هذه الخضوع كان خضوعاً مؤقتاً وضعيفاً بسبب استمرار الصراع العثماني–الفارسي ولم يقدر للسلطة العثمانية الاستمرار في حكم شهرزور[٤٠].

وعلى أثر أبعاد مأمون بك من شهرزور عين عمه محمد بك بدلاً عنه في حكم شهزور وجاء تعيينه من قبل الصدر الاعظم رستم باشا[٤١]، إلا أن سهراب بك عم مأمون بك نهض في ذلك الوقت لتوسيع حدود سلطته على مناطق اردلان بمساعدة الشاه طهماسب حتى تمكن من وضع يده على شهرزور وكل ممتلكات ابن اخيه التي ورثها عن ابيه بيكة بك[٤٢]. كما قام أيضاً بضم جميع ما كان تحت حكم أخيه محمد بك من الممتلكات، وبذلك استطاع سهراب توحيد جمع أراضي اردلان التي سبقت وأن فتت بين الأخوة الثلاثة بعد وفاة أبيهم مأمون بن منذر بن بابلو بحسب ما اورده كتابة الشرفنامة[٤٣].

ولما بلغت تلك الأنباء مسامع السلطان سليمان القانوني اخرج الأمير مأمون بك من السجن ومنحه أمارة سنجق الحلة، كما منح أخاه اسماعيل بك سنجق سروجك طالباً منهم استعادة شهرزور، بيد أن هذين الأخوين لم يسعهما حيال دراية الأمير سهراب الصائبة وحنكته السياسية القيام بما يمكنهم من استعادة شهرزور[٤٤]. وفي الواقع أن سهراب بك لم يكن كاسلافه بل كان شجاعاً وقد وفق بفضل دهائه ودرايته من تنظيم عشائر اردلان وتوحيد صفوفهم وجمع شملهم ليجعل منهم قوة واحدة مكنته من تأسيس إدارة متينة في غاية الاحكام والانتظام[٤٥]. وحين فشل الأخوين في ارجاع شهرزور إلى حضيرة الدولة العثمانية أمر السلطان العثماني والي حلب عثمان باشا عام ١٥٤٩ في السير إلى إمارة اردلان لقهر سهراب بك وانتزاع شهرزور

منه[٤٦]. كما أقدم على عزل والي بغداد تمرد علي باشا معتبراً اياه مقصراً في اتخاذ التدابير الكافية، وأوعز إلى والي سيواس محمد باشا البطلجي أن يكون بديلاً عنه في ولاية بغداد على أن يقدم الدعم اللازم لانجاح حملة عثمان باشا[٤٧]. وبعد أن جلس محمد باشا البلطجي في حكومة بغداد اخذ يجمع المدافع ومعدات الحرب وانطلق إلى شهرزور ليلتحق بعثمان باشا، فلما صار بالقرب منه أنضم اليه، كما أنضم اليهم الأمراء الكرد الخاضعين لسلطة الدولة العثمانية ورفع كل أمير منهم رايته وساروا مع اتباعهم لمطاردة سهراب بك[٤٨].

وقد وقعت معارك دامية بين الطرفين اشتدت فيها نيران الحرب وعلا صوت المدافع والبنادق، إلا أن ذلك لم يؤثر على فتح المدينة التي بقيت عصية على المهاجمين، بعد أن خابت مدافعهم في احداث فجوة في قلعة زلم التي تحصن بها سهراب بك[٤٩]. وهنا ارسل عثمان باشا رسالة إلى سهراب يقول فيها :((أن دخلت في الطاعة سأسعى عند السلطان إلى اعفائك وتقرر لك امارتك كما كانت))، وقد انطلت تلك الخدعة على سهراب الذي غادر القلعة مع زوجته أملاً في أن يفي عثمان باشا بوعده، غير أن الأخير سعى إلى القاء القبض على سهراب الذي نفذ بجلده تاركاً زوجته تقع في الأسر[٥٠].

وفي تلك الأثناء حدث شيء لم يكن بالحسبان إذ توفي عثمان باشا من شدة التعب ورجع جيشه خائباً إلى بغداد، وقدم الوالي محمد باشا البلطجي تقرير إلى السلطان حول فشل الحملة[٥١]، الامر الذي دفع السلطان سليمان القانوني الى تكليف والي بغداد نفسه لإنجاز هذه المهمة فمنحه التخويل الكامل لارجاع شهرزور، وجاء التخويل المشار اليه عام ١٥٥٤ أي بعد مرور اربعة اعوام على حملة عثمان باشا التي فشلت في تحقيق أهدافها[٥٢].

خرج محمد باشا البلطجي متجهاً إلى شهرزور بناءً على أوامر الباب العالي، وفي الطريق علم أن أمير لواء درتنك أبو بكر بك قد توسط لديه من أجل اعادة المياه إلى مجاريها بين الدولة العثمانية وسهراب بك، فبعث الوالي العثماني بكتخداه إلى الأخير طالباً منه أن يرسل اليه ابنه يعقوب محملاً بالهدايا والتحف، واقسم له بأن يترك الحكم له على اردلان إذا سلمه قلعة زلم وسيسعى عند السلطان لإعفائه[٥٣].

وبالتزامن مع تلك التطورات قام اشقاء زوجة سهراب بالضغط عليه من أجل تسليم القلعة ونزع فتيل الحرب من ديارهم كي يتم اطلاق سراح زوجته، وكان هؤلاء أهل حسب ونسب من أمراء بلنك التابعة لمنطقة شهرزور، وهددوا سهراب بأنهم سيخضعون إلى الدولة العثمانية ويسلمونها القلاع التي بأيديهم ويطردونه من شهرزور إذا لم

يسلمها إلى محمد باشا البلطجي[٥٤]. وإزاء تلك الضغوط خاف سهراب بك من مغبة الأمر فأضطر إلى تسليم مفاتيح قلعة زلم إلى الوالي العثماني، فما كان من الأخير إلا أن استقبل ابن سهراب بك وأكرمه وخلع عليه بخلع فاخرة وأطلق سراح زوجة سهراب[٥٥]. انسحب سهراب بك من شهزور واعترفت الدولة العثمانية بامارته على اردلان ، وسرعان ما قصد الأمراء التابعين له محمد باشا البلطجي مع تسعة من زعماء العشائر في المنطقة وسلموه مفاتيح قلاعهم، فرحب بهم الباشا وخلع عليهم، ثم أعادهم إلى أماكنهم، ووضع مجموعة من قوات الحرس في قلعة زلم مع مجموعة من الجند وعين كرد ولي بك محافظاً عليها، ثم عاد إلى بغداد وأبلغ السلطان سليمان القانوني بكل ما جرى[٥٦].

عين العثمانيون بربر بك الارناؤود على شهروزر ليكون أول مسؤول عثماني يعين فيها كما قاموا بتكريم الأمراء الذين أعلنوا ولائهم لهم[٥٧]. وبذلك ثبتت الدولة العثمانية تبعيتها السياسية على شهرزور منذ عام ١٥٥٤، وهو العام الذي شهد المعالم الحقيقية للإدارة العثمانية في شهرزور وظهرت كأيالة عثمانية تحمل الاسم نفسه، وكان منصب حاكم الايالة منوطاً بوال عثماني يقيم في كلعنبر قبل أن ينتقل في أواخر القرن السادس عشر إلى كركوك[٥٨]. تشكلت شهرزور من سناجق متعددة إلا أن المصادر التاريخية اختلفت في تحديد العدد المضبوط لها فمنهم من جعلها ٢١ سنجقاً ومنهم من جعلها ٢٠ سنجقاً ومنهم من جعلها ١٩ سنجقاً، أما مجموع زعمائها وارباب تيمارها فبلغ الـ٥٩٠ نفراً[٥٩]، وابرز هذه السناجق هي : سروج اربل، كسنان، شهربازار، جنكوله، جبل حمرين، هزار مرد، حرير، رودين، تيل طاري، سبه، زنجبير، عجور، ايردمان، باق، برنلي، بلقاس،اوشني، قلعة غازي، ماركاه، حوران، داودان[٦٠].

ومما يلفت النظر أن سناجق ايالة شهرزور اغلبها قلاعاً على رؤوس الجبال تتحكم بالممرات المهمة[٦١]، ويعود ذلك إلى طبيعة المنطقة الجبلية والعشائرية والتهديد الايراني المستمر لها وغالب اسمائها لا تعرف اليوم[٦٢]. كون معظمها قد اندثر أما بفعل الحروب المستمرة في المنطقة ما بين الدولة العثمانية وايران أو بين الأمراء الكرد أنفسهم[٦٣].

استنتاجات البحث:

١- موقع شهرزور المهم على طريق المواصلات جعلها عرضة لأهداف الطامعين على مدى تاريخها الطويل من الدول والأمارات المتعددة التي قامت في المنطقة.

٢- لم يكن وضع شهرزور السياسي مستقراً في ظل حكم الاردلانيين فكان بين مد وجزر حسب قوة حاكم الامارة أو ضعفه.

٣- يعد عهد بيكَة بك أفضل عهود الحكم للأمراء الاردلانيين في شهرزور على الاطلاق ، كونه الوحيد الذي منحها القوة ووحد اراضيها وجعلها مستقرة سياسيا خلافا لاسلافه.

٤- تعدد الولاءات من قبل حكام اردلان وتذبذبها بين الدولة الصفوية والدولة العثمانية أعطى المسوغ الكافي لكل من الدولتين للتدخل في شؤون شهرزور.

٥- أهمية شهرزور السياسية والاقتصادية والاستراتيجية هي التي جذبت اليها الدولة العثمانية ، لتتصارع من اجل فتحها وتنظم الادارة فيها، حتى أطبقت على حكمها بشكل نهائي وانتزعتها من الاردلانيين.

الهوامش والتعليقات:

(١) حسام الدين علي غالب النقشبندي، الكرد في الدينور وشهرزور خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين، رسالة ماجستير (منشورة)، كلية الاداب، جامعة بغداد، ١٩٧٥، ص٥٠.

(٢) ينظر: المصدر نفسه، ص٥٠؛ سي.جي.ادموندز، كورد وترك وعرب، ترجمة : جرجيس فتح الله، بيروت، منشورات الجمل، ٢٠١٢، ص٢٠٤؛ جيمس بيلي فريزر، رحلة فريزر إلى بغداد سنة ١٨٣٤م، ترجمة : جعفر الخياط، بيروت، الدار العربية للموسوعات، ٢٠٠٦، ص٤٠.

(٣) حسام الدين علي غالب النقشبندي، المصدر السابق، ص٧٧-٧٨.

(٤) احمد الشنتناوي، إبراهيم زكي خورشيد، عبد الحميد يونس، دائرة المعارف الإسلامية، (د.م)، (د،مط)، (دت)، المجلد الثالث عشر، ص٤١٩.

(٥) حسام الدين علي غالب النقشبندي، المصدر السابق، ص٧٧.

(٦) محمد أمين زكي، تاريخ السليمانية، ترجمة : الملا جميل الملا احمد الروزبياتي، بغداد، شركة النشر والطباعة العراقية المحدودة، ١٩٥١، ص٢٨ و ٢٩.

(٧) وفي مصادر أخرى تذكر أن شهرزور كورة واسعة في الجبال بين اربل وهمذان وهي بلدة كبيرة بناها الزور بن الضحاك ولكن هذه المصادر لا تحدد تاريخ بنائها وفي أي عهد بنيت. ينظر : شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، معجم البلدان، بيروت، دار احياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٨، المجلد الثالث ٥-٦، ص١٦٥؛ ابي العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر بن خلكان (٦٠٨-٦٨١هـ)، تحقيق : احسان عباس، بيروت، دار الراصد، ١٩٧٨، مجلد ٤، ص٧٠.

(٨) خورشيد باشا، رحلة الحدود بين الدولة العثمانية وإيران، ترجمة : مصطفى زهران، القاهرة، المركز القومي للترجمة، ٢٠٠٩، ص٢٩٣.

(٩) ينظر : أبي دلف، الرسالة الثانية لأبي دلف رحالة القرن العاشر، ترجمة : منير موسى، القاهرة، مطبعة عالم الكتب، (د.ت)، ٥٧-٥٨؛ توفيق وهبي، أصل تسمية شهرزور، سومر (مجلة)، مديرية الأثار العامة، بغداد، ج١ و ج٢، المجلد السابع عشر، ١٩٦١، ص١٣٠.

(١٠) جمال بابان، اسماء المدن والمواقع العراقية، (بغداد)، (د،مط)، ط٢، ١٩٨٦، ص١٨٢.

(١١) محمد أمين زكي، تاريخ السليمانية، ص٢٨ و ٢٩.

(١٢) المصدر نفسه، ص٢٨؛ احمد الشنتاوي، إبراهيم زكي خورشيد، عبد الحميد يونس، دائرة المعارف الإسلامية، المجلد الثالث عشر، ص٤٢٠.

(١٣) ابن الفقيه ابي عبد الله احمد بن محمد بن اسحاق الهمذاني، كتاب البلدان، تحقيق : يوسف الهادي، بيروت، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٦، ص١٧٦-١٧٨.

(١٤) حكيم احمد خوشناو، الكورد وبلادهم عند البلدانيين والرحالة المسلمين (٢٣٢-٦٢٦هـ/٨٤٦-١٢٢٩م)، دمشق، دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٩، ص١٧٤.

(١٥) محمد أمين زكي، تاريخ السليمانية، ص٣٣.

(١٦) سالار بن إبراهيم بن مرزبان الروادي : هو إبراهيم بن المرزبان بن اسماعيل وهسوذان بن محمد بن

مـافر الـديلمي، وكـان لـه مـن الـبلاد سـرجهان، وزنجـان، وابهـز، وشـهرزور. ينظـر : عز الـدين ابـي الحسن علـي بن محمـد ابن الأثير الجزري، الكامل فـــي التـــاريخ، بيـــروت، دار الكتـــب العلميـــة، ١٩٨٧،ج٨، ص١٧١ .

(١٧) عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين العهد العثمـاني الأول ١٥٣٤-١٦٣٩ م، بيـروت، الـدار العربية للموسوعات، (د.ت)، المجلد الرابـع، ص٧٦ .

(١٨) محمـــد أمـــين زكـــي، خلاصـــة تـــاريخ الكـــرد وكوردستان من اقدم العصور التاريخية حتى الآن، ترجمـة: محمـد علـي عـوني، بغـداد، دار الشـؤون الثقافية العامة، ط٢، ٢٠٠٥، ص٢١٩.

(١٩) المصدر نفسه، ص٣٤-٣٦.

(٢٠) بابا اردلان : هو من أسرة نبيلة من ديار بكر قد هاجر إلى عشيرة كوران وعلا شأنه بينهم واستطاع أن يؤسس امارة عرفت باسمه، ولكن لا يعرف على وجـه الدقـة التـاريخ المضـبوط لتأسيس امارتـه إلا أن الأقـرب بحسـب مـا ورد فـي بعـض المصـادر هـو النصـف الثـاني من القرن الثالـث عشر وقد عمرت الإمـارة حتـى عـام ١٨٦٧م. ينظـر : محمـد أمـين زكي، تاريخ السليمانية، ص٣٨.

(٢١) زامبـاور، معجـم الأنسـاب والاسـرات الحاكمـة فـي التاريخ الإسلامي، دمشق، دار نور حوران للدراسات والنشر والترجمة، ٢٠١٤، ص٣٩٦.

(٢٢) محمد أمين زكي، تـاريخ الـدول والامـارات الكرديـة فـــي العهـــد الإســـلامي، مصـــر، مطبعـــة الســـعادة، ١٩٤٨، ص٢٧٧.

(٢٣) سـتيفن هيمسـلي لونكريـك، اربعـة قـرون مـن تـاريخ العـراق الحـديث، ترجمـة : جعفـر الخيـاط، بغـداد، مطبعـة الاديـب البغداديـة المحـدودة، ط٦، ١٩٨٥، ص١٨.

(٢٤) محمد أمين زكي، تاريخ السليمانية، ص٣٨.

(٢٥) شـرف خـان البدليسـي، شـرفنامة فـي تـاريخ الـدول والامـارات الكرديـة، ترجمـة : محمـد علـي عـوني، دمشق، دار الزمان، ط٢، ٢٠٠٦، ص١١٧.

(٢٦) نـوري عبـد الحميـد العـاني، العـراق فـي العهـد الجلائري ٧٣٨- ٨١٤هـ/ ١٣٣٧-١٤١١م(دراسـة اوضاعه الادارية والاقتصادية)، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٦، ص٥٥.

(٢٧) زايـر نـافع فهـد، الإدارة العثمانيـة فـي شـهرزور ١٨٣١-١٩١٨، اطروحـة دكتـوراه (غيـر منشـورة)، كلية التربية، جامعة القادسية، ٢٠١٠، ص١٠.

(٢٨) محمد أمين زكي، تاريخ الدول والامارات الكردية، ص٢٧٨.

(٢٩) شملت هذه الممتلكات فضلاً عن شهرزور كل من (تغـــه ســـو، شـــميران، هـــاوار، ســـيمان، داودان، اوراودان، كلعنبر). ينظر : محمد امين زكي، تاريخ الدول والإمارات الكردية، ص٢٧٩.

(٣٠) محمد أمين زكي، تاريخ السلميانية، ص٣٨.

(٣١) باســـيلي نيكيتـــين، الكـــرد دراســـة سوســـيولوجية وتاريخيـــة، ترجمـــة : نـــوري الطلبـــاني، الســـليمانية، منشورات مكتبة الفكر والتوعية في الاتحاد الوطني الكردستاني، ط٣، ٢٠٠٧، ص٢٧٨.

(٣٢) ديفيد مكدول، تاريخ الاكراد الحديث، ترجمة : راج آل محمد، بيروت، دار الفارابي، ٢٠٠٤، ص٧٥.

(٣٣) علـي سيدو الكوراني، من عمـان إلـى العماديـة أو جولـة فـي كردسـتان الجنوبيـة، اربيـل، دار اراس للطباعة والنشر، ط٢، ٢٠١٢، ص٥٧.

(٣٤) عماد عبد السلام رؤوف، أمراء وعلماء من كردستان في العصر العثماني، اربيل، دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٦،ص٤٤.
(٣٥) باسيلي نيكيتين، المصدر السابق، ص٢٧٨.
(٣٦) محمد أمين زكي، تاريخ السليمانية، ص٣٩.
(٣٧) مأمون بك، مذكرات مأمون بك بن بيكة بك، ترجمة : محمد جميل الروزبياني، شكور مصطفى، بغداد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٩٨٠، ص٢١.
(٣٨) فاضل بيات، الدولة العثمانية في المجال العربي دراسة تاريخية في الاوضاع الإدارية في ضوء الوثائق والمصادر العثمانية حصراً (مطلع العهد العثماني – أواسط القرن التاسع عشر)، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٧، ص٢٦٩-٢٧٠.
(٣٩) علي سيدو الكرواني، المصدر السابق، ص٥٨.
(٤٠) ستيفن هيمسلي لونكريك، المصدر السابق، ص٦٢.
(٤١) جميل موسى النجار، ايالة شهرزور في تقرير خورشيد باشا، بحث مقدم الى المؤتمر الدولي(الكرد وكوردستان خلال العهد العثماني) ، جامعة صلاح الدين، ١٦-١٨ نيسان ٢٠١٣، ص٤ .
(٤٢) مأمون بك، المصدر السابق، ص٧٣.
(٤٣) شرف خان البدليسي، المصدر السابق، ص١١٩.
(٤٤) محمد أمين زكي، تاريخ الإمارات الكردية، ص٢٨١.
(٤٥) محمد أمين زكي، تاريخ السليمانية، ص٤٠.
(٤٦) عباس العزاوي، شهرزور السليمانية (اللواء والمدينة)، بغداد، السالمي للطباعة الفنية الحديثة، ٢٠٠٠، ص١٦٣.
(٤٧) محمد أمين زكي، تاريخ الإمارات الكردية، ص٢٨٣.
(٤٨) نظمي زاده مرتضى أفندي، كلشن خلفا، ترجمة : موسى كاظم نورس، النجف الأشرف، مطبعة الأداب، ١٩٧١، ص٢٠٤.
(٤٩) عباس العزاوي، شهرزور السليمانية، ص١٦٣.
(٥٠) فاضل بيات، المصدر السابق، ص٢٧٢.
(٥١) عباس العزاوي، شهرزور السليمانية، ص١٦٤.
(٥٢) ستيفن هيمسلي لونكريك، المصدر السابق، ص٦٣.
(٥٣) مأمون بك، المصدر السابق، ص٧٨.
(٥٤) المصدر نفسه، ص٧٩.
(٥٥) مأمون بك، المصدر نفسه، ص٧٩.
(٥٦) فاضل بيات، المصدر السابق، ص٢٧٣.
(٥٧) المصدر نفسه، ص٢٧٣.
(٥٨) سعدي عثمان هروتي، كوردستان والامبراطورية العثمانية دراسة في تطور سياسة الهيمنة العثمانية في كوردستان ١٥١٤-١٨٥١، دهوك، مطبعة خاني، ٢٠٠٨، ص٨٩-٩٠.
(٥٩) عبد العظيم عباس نصار، بلديات العراق في العهد العثماني ١٥٣٤-١٩١٨ دراسة تاريخية وثائقية، (د.م)، مطبعة شريعت، ١٤٢٧، ص٥٦.
(٦٠) ينظر : علي شاكر، تاريخ العراق في العهد العثماني ١٦٣٨-١٧٥٠، الموصل، دار ابن الأثير للطباعة والنشر، ١٩٨٥، ص٢٤.
(٦١) خليل علي مراد، العراق في العهد العثماني الثاني دراسة في الإدارة العثمانية والحياة الاقتصادية ١٦٣٨-١٧٥٠م، بيروت، الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٨، ص٥٤.

(٦٢) صالح محمد العابد، النظام الإداري، في : نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق، بغداد، دار الحرية للطباعة، ١٩٨٥، ج١٠، ص٢٢.

(٦٣) خليل علي مراد، المصدر السابق، ص٥٤.

Abstract

Shahrizor only came to be under actual Ottoman rule in 1554. Prior to that, it was part of the principality of the Ardalan, established by Baba Ardalan who managed to annex it to his possessions when he created his principality in 1329, and built there the castle of Zilim. Before the Safavid and Ottomans came to the area at the onset of the sixteenth century, the Ardalans strengthened their influence in Shahrizor making themselves the real rulers thereof. Following the death of Baba Ardalan, Shahrizor continued to be ruled by his sons and grandsons, but something happened to its administration at the time of the Ardalanian ruler Ma'moon bin Monthir bin Bablo, who divided his principality while alive among his three sons: Bika Beg, Sohrab Beg and Mohammed Beg. Shahrizor went to Bika Beg who ruled it independently and whose era was characterized by calmness and peacefulness. When Ismael Safavid emerged in Iran in 1501, the three princes pledged allegiance to him. However, when Sultan Sulaiman Al-Qanoni entered Shahrizor in 1534 on his way to overtake Baghdad, Bika Beg visited and paid allegiance to him. Following the death of Bika Beg and the transfer of Shahrizor rule to his son Najla Ma'moon Beg, the latter disclaimed Ottoman Authority and shortly thereafter declared allegiance to the Safavid state. Therefore, Sultan Sulaiman Al-Qanoni launched a military campaign lead by Ameer Badiyan to reclaim Shahrizor, raiding the latter in 1537 when Ma'moon Beg was arrested and takem on foot to Istanbul. In the meanwhile, Sohrab bik, uncle of Ma'moon Bik, rose with support from the Safavid Shah Tahmasib to annex Shahrizor and unify all lands of Ardalan under his rule. When the news reached the Ottoman Sultan, he sent many Ottoman campaigns to Shahrizor until he finally restored Ottoman rule there in 1554 when Sohrab Bik surrendered to the invading army without any mentionable resistance.